

غير الزعماء... واليهود، الذين جمعوا كلمتهم، ليسوا ارقى من مجموع العرب، ولكن الفضل في حركتهم لزعمائهم». ثم يخاطبه قائلاً: «لماذا لم تقنت أنت وصورف ونمر ورفيق بهرتزل ونوردو وغيرهما لتكوين رأي عام في قومكم، كما فعل اولئك في قومهم، وتؤلفوا شركات ونقابات وجمعيات تعمل للعرب افضل مما عمله الصهيونية لليهود». ولام نصار الزعامات لوماً عنيفاً على موافقها الخيانية، فقال: «اما كفى انكم اهملتم واجيكم الوطني وانصرف بعضكم عن الماديات الى الخياليات، وبعضكم عن العموميات الى السعي وراء المنافع الخاصة، حتى قمتم، في شيخوختكم، تحاولون تخدير اعصاب المنتبهين من بني قومكم لتضيعوا الوطن»^(٩٨). ونشرت «الكرمل» رد الشميل على نصار الذي جاء فيه: «قل لي كم نصرك من قومك اذا دعوت الى عمل... بل قل لي كم يكون شاتموك فيما لو قصدت زحزحتهم عن مألوف... فقوم هذا شأنهم مقضي عليهم»^(٩٩). فردت «الكرمل» آملة أن يرى الفيلسوف «في حركة الشبيبة لطلب العلوم العملية وبت الروح الاجتماعية حياة جديدة تبعث به الامل بعد اليأس الذي استولى عليه بسبب الخمول، فيسير في طليعة الشباب لدفع الخطر عن الوطن»^(١٠٠).

ولم تفلح التحذيرات المتتالية في ثني دعاة التفاهم عن عزيمتهم. فلقد قام «سوكولوف» و«كالفارسكي» بمقابلة عدد من الزعامات، في بيروت ودمشق، كان من بينها ناصيف الخالدي وعبد الرحمن الشهبندر ومحمد كرد علي وجورج فأخوري، وقد تم اتفاق على عقد مؤتمر في برمانا، في الثاني من تموز (يوليو)، يشترك فيه عشرة مندوبين عن العرب ومثلهم عن اليهود. وعلى الجانب الاخر، كانت جماعة اللامركزية قد اوفدت، من مصر، محمد الشنطي، وهو صاحب جريدة «الاقدام» لاجراء اتصالات مع الحركة الصهيونية في فلسطين بغية التفاهم. وقد اجتمع الشنطي بسوكولوف في تل ابيب، حيث عرض له اسباب سوء التفاهم. وفي عاصمة الخلافة تمت لقاءات متعددة بين جماعة اللامركزية والحركة الصهيونية رعاها اسعد داغر الذي اطلع العظم على لقائه، في الاستانة، بجاكوبون. وقد اكد هذا الاخير موافقة كل الجماعات الصهيونية على عقد المؤتمر العربي - الصهيوني، وان جاكوبون قد كلفه اهداء تحياته الى العظم وتقديره له. غير ان التباشير اظهرت ان اليهود لم يكونوا جادين بعقد المؤتمر، فقد طالبوا بتأجيله، وراحوا يتجاهلون اهمية الحركة العربية القومية ويتجاهلون وجودها. وفي الجانب العربي، في فلسطين وخارجها، اخذ الموقف يتحول ضد قيام المؤتمر المزمع. فأعمال اليهود دلت على انها تناقض دعوهم الى التفاهم. وفي حين كان الحديث يدور حول المؤتمر، نشرت «الكرمل» تفاصيل تتعلق بعمليات بيع اراض في عدة مناطق واجبار الفلاحين على النزوح منها تحت سماع السلطة وبصرها. وراع الفلسطينيون اجراءات صهيونية تشير الى قيام حكم ذاتي في المستوطنات. ومن هذه الاجراءات تداول عملة خاصة، وبريد خاص، وانشيد واعلام وهتافات خاصة^(١٠١).

فانصب اهتمام «الكرمل» على تعبئة الشباب وتوعيتهم. وزاد في الامل ظهور جمعيات متعددة للشباب في اكثر من عاصمة. واهتمت «الكرمل» بدعوة الشباب الى عمل حازم في وجه موجة بيع الاراضي، فكتبت: «اذا لم تستطيعوا ان تمنعوا آباءكم عن بيع اوطانكم، فلا اقل من ان تحتجوا عليهم وتبشروا من اعمالهم وتخرجوا من بيوتهم، فخير لكم ان تكونوا فقراء شرفاء من ان تأكلوا خبز بيع الارض لذوي المطامع السياسية فيكم»^(١٠٢). كما دعوتهم الى تحمل المسؤولية وانتزاع القيادة من الزعماء العاجزين، وانتقدت، بعنف، جماعة اللامركزية، وعلى رأسهم رفيق وحقي العظم، اللذين راحا يدعوان، في مصر، لانشاء جمعية لقاومة الصهيونية، ويسعيان، في